(7)

«من الضرورى تطوير سياسة عدم
الانحياز لتقوم العلاقات بين دولها.. ليس فقط
على أسس سياسية بل على
أسس اقتصادية واجتماعية»

obeikandl.com

obeikandl.com

أنشأ عبد الناصر وشارك فى قيادة مجموعة عدم الانحياز. هل يوجد انحسار لهذه الحركة ؟ وما دورها فى العالم بعد التغيرات الدولية الأخيرة والتى لم يشهدها عبد الناصر ؟

انقسم العالم بعد الحرب العالمية الثانية إلى كتلتين جبارتين تواجه كل منهما الأخرى بنفوذها وأفكارها وقواها البشرية والعلمية والاقتصادية وجيوشها وأسلحتها التقليدية والنووية. وفى هذه المرحلة ظهرت الدول الآسيوية والأفريقية الحديثة الاستقلال .. وكان عليها أن تجد أسلوبا سليما للتعامل فى الشئون الدولية يحفظ لها استقلالها وسيادتها وحريتها فى التصرف. وكان هذا الأسلوب هو عدم الانحياز الذى صاغه ودعمه عبد الناصر ونهرو وتيتو. ورفض مؤسسو سياسة عدم الانحياز أن يكونوا كتلة ثالثة .. وقد أشار جمال عبد الناصر إلى هذه الحقيقة الأساسية بقوله «إن الدول الملتزمة بسياسة عدم الانحياز لا ينبغى أن تصنع بنشاطها كتلة دولية ثالثة .. أننا نعيش فى عالم يعانى من الصراع بين كتلتين ولا نتصور أن تدخل الحلبة كتلة ثالثة تزيد من حدة هذا الصراع بدلا من أن تخفف من وطأته».

وكان مؤتمر بلغراد الذى عقد فى سبتمبر سنة 1961 هو شهادة الميلاد الرسمية لتيار عدم الانحياز. ولكن عدم الانحياز يرجع فى الواقع إلى مؤتمر باندونج للتضامن الأفريقي الآسيوى الذى عقد فى أبريل سنة 1955 ونشأت فيه فكرة الحياد الإيجابى وهى نفس الفكرة التى تطورت فيما بعد إلى مفهوم عدم الانحياز الذى هو عبارة عن سياسة إيجابية تطبقها الدول النامية المستقلة باختيارها ومسئوليتها ولا تفرض عليها من الخارج، كما انه يدعو إلى انتهاج سياسة مستقلة إزاء المشاكل الدولية بوحى من المصلحة الوطنية وصالح السلام العالمى دون التزام مذهبى سابق.

وكان تيار عدم الانحياز من أهم التطورات الدولية التى ظهرت فى عصر الانقسام الذرى. وخلال الخمسة عشر سنة الماضية قامت دول عدم الانحياز بأكبر الأدوار وأهمها داخل الأمم المتحدة وخارجها. ولم يقتصر هذا الاتجاه على الدول الأفريقية والآسيوية. وإنما تعداها إلى القارات الأخرى فنشأت اتجاهات قوية لعدم الانحياز فى أمريكا اللاتينية وفى أوربا نفسها وكان ذلك كله انتصار لفكرة عدم الانحياز على المستوى العالمى.

obeikandl.com

ويمكن إجمال بعض النتائج الأساسية لسياسة عدم الانحياز فى الآتى :-

ساهمت سياسة عدم الانحياز فى المحافظة على استقلال الدول النامية الحديثة الاستقلال. فقبل ظهور هذه السياسة كانت الدول التى تحصل على استقلالها إما أن تقع تحت النفوذ الاستعمارى مرة أخرى بشكل أو بآخر وإما أن تنضم إلى الكتلة الشرقية. لذلك أصبحت سياسة عدم الانحياز هى الطريق الذى تتخذه حركات التحرر الوطنى وأمكن بواسطتها صيانة استقلال دول كثيرة.

قام تيار عدم الانحياز بدور فعال فى الحد بل تصفية كثير من الأحلاف العسكرية التى أقامها الغرب لضرب نطاق من الحصار حول المعسكر الاشتراكى وللقضاء على حركات التحرر الوطنى ذات البعد الاجتماعى. وكان انتصار سياسة عدم الانحياز ضربة عنيفة ضد هذه السياسات مما جعل الأحلاف العسكرية تفقد الكثير من هيبتها وأهميتها.

أمكن لتيار عدم الانحياز أن يُوجد علاقة بين العالم الثالث النامى والكتلة الشرقية، وإن كان ذلك لا يعنى بالضرورة الانضواء تحت لواء المعسكر الشرقى. وقد أثبت هذا التيار أنه ليس رصيداً للإمبريالية العالمية، بل على العكس من ذلك نصير للثورة التقدمية العالمية. لذلك أقدمت الدول الاشتراكية على تأييد هذا التيار وتقديم كافة المساعدات له.

obeikandl.com

وقف عدم الانحياز إلى جانب السلام العالمى فى كل القضايا والمشاكل الجزئية التى تثور فى الأمم المتحدة وخارجها مثل نزع السلاح والحد من استخدام الأسلحة الذرية وتصفية الاستعمار ومحاربة التفرقة العنصرية والتخلف الاقتصادى والمطالبة بالتقليل من الهوة بين الدول المتقدمة والنامية ومحاولة التقريب بين وجهات نظر الشرق والغرب.

هذه هى بعض النتائج الإيجابية التى أمكن لسياسة عدم الانحياز تحقيقها . ولو أنها لا تسير بنفس الحماس والقوة حاليا كما كانت قبل وفاة نهرو وعبد الناصر . ومحاولات الدول الكبرى استقطاب كثير من الدول الصغرى إلى جانبها فى الصراع العالمى الذى بدأت تتعدد فيه مراكز القوى السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وبالرغم مما يردده البعض عن سياسة الوفاق بين الدول الكبرى واحتمال تأثر عدم الانحياز بهذه السياسة فإننا نعتقد أن ذلك غير صحيح فلا تزال التناقضات السياسية والأيديولوجية والقومية قائمة بين الكتل الدولية الكبرى مما يمكن مجموعة عدم الانحياز من الإصرار على السير فى سياستها التى قامت عليها . إلا أنه من الضرورى تطوير هذه السياسة لتقوم العلاقات بين دول عدم الانحياز ليس فقط على أساس سياسى بل على أسس اقتصادية واجتماعية حيث يوجد تشابه

كبير بين هذه الدول فى المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التى تواجهها . وبهذا يمكن الحد من سياسة الاستقطاب التى تمارسها الدول الكبرى .

لقد كانت سياسة عدم الانحياز إحدى الانجازات الكبرى للفكر الناصرى على الصعيد الدولى وأمكنها أن تؤدى دوراً إيجابيا فى السياسة العالمية .

obeikandl.com